الرياض

مصلحة اليهود ومصلحة أمريكا - 5-

حمد بن عبدالله اللحيدان

خلال ظروف حرب 1967والمسماة حرب الأيام الستة تشكلت مجموعة كبيرة من اللجان بعض منها تحول فيما بعد إلى منظمات معروفة وذلك ضماناً لاستمرار أدائها حيث يصبح لها كيان معين وتسجل رسمياً وحسب النظام في الولايات المتحدة الأمريكية ما يتيح لها تشكيل كوادر إدارية ومصادر مالية تضمن استمرارها، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أنه خلال حرب الخامس من حزيران (يونيو) 1967م تشكلت في أمريكا لجنة خاصة وذلك لجمع التوقيعات على بيان يشير إلى تأييد الوسط الجامعي في أمريكا لحل الأزمة في الشرق الأوسط عن طريق التوصل إلى حل عادل ودائم يضمن بقاء دولة إسرائيل، وأول بوادر ذلك الإعلان جاء على شكل مقال في جريدة "نيويورك تايمز" بتاريخ 8/6/1967م أي خلال الحرب ونشر ذلك الإعلان من قبل ما سمي بـ "الأمريكيون من أجل الديمقراطية في الشرق الأوسط - اللجنة الخاصة للأساتذة الجامعيين الأمريكيين."

وقد هاجم ذلك المقال أو الإعلان إغلاق مضيق تيران في خليج العقبة والتعبئة العربية المزعومة من أجل القضاء على دولة إسرائيل، ودعا كل من الحكومة والكونغرس في الولايات المتحدة لضمان بقاء إسرائيل وإعادة حرية المرور في خليج العقبة، وقد وقع على ذلك الإعلان مئات الأساتذة الجامعيين الأمريكيين.

وبعد انتهاء الحرب نشرت اللجنة الخاصة للأساتذة الجامعيين إعلاناً آخر في نفس الجريدة وذلك بتاريخ 13/6/1967م وقد جاء ذلك الإعلان على شكل رسالة إلى الرئيس الأمريكي جونسون والأمين العام للأمم المتحدة يوثانت وعدد آخر من الزعماء وكان صلب الرسالة منصباً على الدعوة لضمان حق إسرائيل في البقاء على قدم المساواة مع الدول الأخرى. كما هاجمت الرسالة كلاً من الأمم المتحدة والاتحاد السوفيتي والدول العربية وكل من أعلن أو ساند الدول العربية.

وفي 24اكتوبر من نفس العام تم نشر الإعلان الثالث في نفس جريدة "نيويورك تايمز" وكان موضوع هذا الإعلان "الطريق إلى السلام والمفاوضات المباشرة."

وقد هاجم ذلك الإعلان العدوان العربي المزعوم ونادى بالمفاوضات بين "إسرائيل وجيرانها" وخلال فترة ذلك الإعلان كانت اللجنة الخاصة للأساتذة الجامعيين الأمريكيين قد تحولت إلى منظمة الأساتذة الجامعيين من أجل السلام في الشرق الأوسط وذلك بعد أن تمكنت من جمع توقيعات أكثر من عشرة آلاف أستاذ جامعي من 170جامعة أمريكية وقد أعلنت تلك المنظمة الوليدة أن هدفها هو المساعدة على تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يضمن أمن دولة إسرائيل وبالطبع بعد التحول إلى منظمة أصبحت منظمة الأساتذة الجامعيين منظمة رسمية ذات عضوية مفتوحة أمام جميع أعضاء هيئات التدريس والإدارة في الوسط الجامعي وأعلنت عن أنها منظمة لا تسعى إلى الربح وبذلك يصبح من حقها تلقي التبرعات التي تخصم لصالح المتبرع من الضرائب المستحقة عليه.

وأهم إصدارات تلك المنظمة "ميدل ايست ريفيو" وهي عبارة عن نشرة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر. أما الثانية فعبارة عن نشرة إخبارية بالإضافة إلى التقارير الخاصة.

وعلى العموم فإن هيكلة تلك المنظمة تقوم على أساس الإقليم وكل إقليم له رئيسة الخاص به ورؤساء الأقاليم يضمهم مجلس إقليمي يتألف من ممثلين عن الحرم الجامعي في المنطقة ومن ذلك يتشكل المجلس القومي لمنظمة الأساتذة الجامعيين والذي يقوم بمناقشة الأمور الهامة والذي يجتمع بصورة دورية كل أربعة أشهر وبالطبع لتلك المنظمة مكتب ارتباط في إسرائيل مقره القدس وعلى الرغم من أن تلك المنظمة تعلن عن أنها تسعى وتلتزم بالسلام العادل والدائم في الشرق الأوسط بين إسرائيل وجيرانها إلا أنها تطبق وتلتزم بمفهوم إسرائيل لكل من كلمتي العادل والدائم.

ومن أهم أنشطة تلك المنظمة ما يلي:

1- تتم اجتماعات تلك المنظمة في الحرم الجامعي وفيه منظمة الأساتذة الجامعيين بإدارة اجتماعاتها الإقليمية والقومية وكذلك تشارك في عقد مؤتمرات خاصة في الجامعات بصورة دورية ناهيك عن عقد ندوات خاصة خلال اجتماعات رابطة المهنيين في التخصصات المختلفة في الجامعات.

-2تقوم تلك المنظمة بتوزيع الكتب والتقارير ومجلتها المسماة "ميدل ايست ريفيو" وتبعث بتقاريرها الخاصة إلى جميع الأعضاء كما توزعه مجاناً على طلبة الجامعة وغيرهم.

-3تقوم بتنظيم بعثات إلى الشرق الأوسط وخصوصاً إلى إسرائيل لتقوية الروابط بين الأساتذة الجامعيين في أمريكا وأقرانهم في الجامعات الإسرائيلية.

-4تقوم تلك المنظمة بعقد مؤتمرات إقليمية ومؤتمرات قومية سنوية بالإضافة إلى المشاركة في المؤتمرات والندوات الأخرى وعقد حلقات مناقشة خلال الاجتماعات المهنية.

-5للمنظمة برنامج يوجه براديو الحرم الجامعي يسمى "حوار الشرق الأوسط" ويوزع مجاناً على أكثر من مائتي حرم جامعي.

-6يطلب من الطلبة كتابة مشاريع أبحاث عن إسرائيل في الشرق الأوسط وتحدد لهم مراجع معينة يمكن الاعتماد عليها ناهيك عن بعض المجلات والصحف ذات التوجه المعروف.

-7تقوم تلك المنظمة بمراقبة الصحافة الجامعية وما ينشر فيها عن الشرق الأوسط وقد نشرت مجلتهم "ميدل ايست ريفيو" عام 1980م بعض استنتاجاتهم والتي منها أن الطلبة العرب في الجامعات الأمريكية يعبرون عن أفكار وآراء راديكالية. كما أن منظمة الأساتذة الجامعيين تقوم بجمع المعلومات عن منتقدي السياسة الإسرائيلية وخصوصاً أولئك الذين يخطبون في الحرم الجامعي وقد قالت مذكرة أرسلت إلى جميع رؤساء الأقاليم وممثلي الحرم الجامعي في منظمة الأساتذة الجامعيين ما يلي:

لقد تلقينا قائمة بأسماء الخطباء الذين ترسلهم مجموعات أخرى للطواف في الجامعات لعرض وجهة النظر العربية وأن خطبهم تحمل كثيراً من الدعاية أكثر مما تحمله من الثقافة، وسرد ذلك التقرير أسماء بعض النشطين من أجل الحق العربي وطلب من رؤساء الأقاليم وممثلي الحرم الجامعي الحرص وكتابة تقارير مفصلة عن أي فعاليات موالية للعرب بما في ذلك نص الفعالية والحوار والأسئلة والأجوبة وذلك لدراسة الأسلوب الأمثل للرد عليها ووقفها. كما طلب الكتابة عن أي فعالية موالية لإسرائيل وتقييم شامل لها وأسماء المشاركين بها حتى تتمكن المنظمة من دعمهم وليس بغريب على تلك المنظمة أن تنبثق عنها منظمات أخرى مثل تلك التي تشكلت عام 1982م تحت اسم الرابطة الجامعية الأمريكية للسلام في الشرق الأوسط وخدمات الإعلام والأخبار عن الشرق الأوسط وذلك لتزويد وسائل الإعلام بخبراء عن الشرق الأوسط ولكي يصبح لتلك المنظمة أهمية أمام وسائل الإعلام المختلفة تلقت تلك المنظمة منحة من مؤسسة برونر هدفها المساعدة على قياس التغير في المعلومات والمواقف تجاه إسرائيل بين الأساتذة والطلاب وقد صدرت الدعوة إلى الأساتذة الجامعيين لأن يكونوا جزءاً من المشروع مقابل أجر وقد تم اختيار الجامعات الآتية لكي تكون موقعاً للدراسة وهي جامعة مونتانا ونيومكسيكو، واريزونا وأكلاهوما وايداهو ونيفادا واوتوا وغيرها.

إن نشاطات منظمة الأساتذة الجامعيين والرابطة الجامعية الأمريكية الأخرى المهمة هي نشر وتوزيع الأبحاث في شأن الخلفيات والتقارير الخاصة ووقائع المؤتمرات والمجلات والكتب ومن الأبحاث التي نشرت فيما يتعلق بالخلفيات والتي أعدتها منظمة الأساتذة الجامعيين ووضعتها في متناول الجمهور الجامعي "الاواكس والحرب العربية - الإسرائيلية التالية بقلم مارتين غرينبرغ وذلك بعدما انتصرت المملكة العربية السعودية على اللوبي الصهيوني وتمكنت من شراء طائرات الإنذار المبكر الاواكس" مقال آخر تحت عنوان "عدم اعتدال السعودية" بقلم ميتشل كيرتس وذلك حنقاً على مواقف السعودية المؤيدة للحقوق الفلسطينية، ومقال آخر بعنوان "اللوبي العربي" بقلم فريدل ز. شبيفل "اللوبي الإسرائيلي والمصلحة القومية" بقلم سيمور مارتن ليبست وغير ذلك من المقالات والأبحاث التي يتم إعدادها على خلفيات الأحداث والتي يجمع بينها قاسم مشترك هو الوقوف مع إسرائيل. وما يحدث اليوم في أمريكا ليس إلا امتداد واستمرار للخطة اليهودية لعزل الولايات المتحدة الأمريكية عن حلفائها وأصدقائها من العـــرب والمـــسلمين والتي اعتـــمدت على أحداث 11سبتمـــبر وتداعياته.

أما مجلة الأساتذة الجامعيين التي سبق ذكرها والتي كانت تصدر حتى عام 1974م تحت اسم "سلسلة المعلومات عن الشرق الأوسط" ثم تحولت بعد ذلك إلى "ميدل ايست ريفيو" فإنها تصف نفسها بقولها "إن محتوياتها تركز على المشكلات المتنوعة المعقدة التي ينطوي عليها النزاع العربي - الإسرائيلي" وأنها من إعداد "ثقات دوليين" ويقرأها الجامعيون والباحثون وتستخدم في الصفوف كمادة مقررة ومادة مرجعية.

وبعد اجتياح إسرائيل للبنان وغزوه عام 1982م أصدرت الرابطة الجامعية الأمريكية سلسلة شهرية باسم (التقارير الخاصة بـ "ميدل ايست ريفيو") ووزعتها مجاناً وأرسلتها إلى كل من يطلبها وقد كتب ثلاثة تقارير منها بقلم رئيس مجلس الرابطة أستاذ العلوم السياسية في جامعة روتجرز الأستاذ ميتشل كيرتس وكانت موضوعات تلك المقالات "لبنان ماضيه وحاضره ومستقبله" و"خيارات السلام في الشرق الأوسط" و"الحرية الجامعية والضفة الغربية" وقد ركزت جميع تلك المقالات والتقارير على عدالة ما تقوم به إسرائيل في لبنان باعتباره دفاعاً عن النفس، كما دافع في مقاله الأخير عن إسرائيل وسياساتها ورفض التهم الموجهة إليها بأنها تخنق الحريات في الحرم الجامعي والمؤسسات التعليمية الفلسطينية في الضفة الغربية وهذه

المنظمة وغيرها يسعون دائماً لتحسين صورة إسرائيل على حساب العرب. ومن يرصد ما يكتبه هؤلاء عن إسرائيل اليوم يجدهم يصفون ارئيل شارون بأنه حمامة السلام على الرغم من أنه اعتى مجرم عرفه التاريخ في العصر الحديث.

ومن المحاولات الأخرى التي تسعى إليها تلك المنظمة وغيرها للإضرار بالعرب تبني الرابطة الجامعية الأمريكية كتاباً مقرراً عنوانه هو "الولايات المتحدة والشرق الأوسط" والذي ألفه فيليب عزويسر والذي كان مشرفاً سابقاً على إحدى المدارس الثانوية وتم نشر الكتاب من قبل مطبعة جامعة نيويورك الرسمية عام 1981م ولكن اللجنة العربية الأمريكية المناهضة للتمييز اتهمت الكاتب بالتحيز ضد العرب وبعد جدل طويل أوقفت مطبعة الجامعة طباعته.

وبعد.. إذا كان اليهود والصهاينة ومن انخدع بدعواهم أو أضطر لمجاراتهم تفادياً لشرهم أو تحسباً لمنفعة مادية أو معنوية لم يجدها من غيرهم يقومون بهذه الجهود الجبارة من أجل مصلحة إسرائيل فإننا نعلم أن اليهود يقومون بذلك نتيجة انتماء واعتقاد جازم لديهم بأن مصلحتهم مرتبطة بإسرائيل ومناصرتها كما لا يفوتنا أن تلك المنظمات وإن كان تعلن عن نفسها بأنها غير ربحية إلا أنها تتلقى معونات مالية ضخمة. كما أن كل من يكتب في مجلاتها ودورياتها وتقاريرها يكافأ مكافأة مجزية شرط أن تصب تلك المقالات والأبحاث في دائرة مناصرة إسرائيل لذلك فإننا نجزم أن بعض من يكتبون يلوون أقلامهم عن كتابة الحق ويكتبون لمصلحة الباطل من أجل الشهرة أو المال أو الاثنين معاً. وإذا كان هذا يحدث منذ عقود من الزمن فما بالك بما يحدث اليوم من هجمة صهيونية إعلامية مدعومة بالمال ومراكز النفوذ تعمل اليوم بكل ما أوتيت من قوة لبناء ستار حديدي يعزل أمريكا عن بقية الشعوب لمصلحة اليهود وحدهم.

وفي الجانب الآخر نجد أن العرب والمسلمين في الجانب الأضعف على الرغم من قدراتهم العقلية والفكرية على الإبداع هناك لكن كما يقول المثل "العين بصيرة واليد قصيرة" وحيث أن الجامعات الأمريكية تكاد لا تخلو جنباتها من وجود أساتذة عرب أو من أصول عربية أو مسلمة كما أنها لا تخلو من الأساتذة الأمريكيين المعتدلين أو المناصرين للعرب وحقوقهم أو من لا يطيقون اليهود وعبثهم وكبتهم للحريات هناك من خلال منظماتهم المختلفة ورقابتهم وتشهيرهم بمن يخرج عن طاعتهم إلا أن كل أولئك بحاجة إلى الدعم والإنضواء تحت تنظيم يجمعهم وجهات تؤازرهم خصوصاً في بلد يسود فيه القانون إذا كان صاحب القضية يملك المال الذي يساعده والقدرة على المواجهة والمجابهة وهذا يمكن أن يتم من خلال عدة وسائل منها:

-1دعم المحاضرات والفعاليات الموالية للعرب من قبل البعثات الثقافية العربية ومكاتب الجامعات العربية والمنظمات الدولية ذات العلاقة وتحت ستار التبادل الثقافي والتعريف بالعرب والمسلمين.

-2الطلب من الشركات التي لها مصالح في العالم العربي مد يد الدعم للمنظمات العربية والإسلامية هناك وبالطرق والوسائل الشرعية التي يجيزها النظام هناك.

-3أن تقوم الجامعات العربية بعقد اتفاقيات صداقة وتعاون مع الجامعات الأمريكية يتم بموجبه تبادل الخبرات والزيارات والفعاليات ما يمكن من رفع الصوت العربي هناك وبصورة رسمية.

-4إن الجهود الفردية غير المنظمة لا تجدي نفعاً ولا توصل رسالة ولكن الجهود المنظمة المدعومة بالمال والمعرفة هي التي توصل رسالة العرب والمسلمين.

وبالطبع هناك وسائل وطرق عديدة للوصول إلى هناك لا يمكن أن تقوم بها الحكومات ولكن يمكن أن تقوم بها المنظمات بدعم غير مباشر من القادرين على اتخاذ القرار.

إن أهم وسائل العصر على التأثير هو العلم والمعرفة وطرق استخدامها في سبيل الهدف أما الارتجال وعدم إعداد الأرضية المناسبة للهدف المقصود فإنه يؤدي إلى ضياع الجهود التي تذهب كما يذهب الطحين حين تذروه الرياح. إن الوقوف بقوة وصراحة أمام الهجمة الصهيونية الشرسة والحل الأمثل وللعرب والمسلمين في مواقف صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني - حفظه الله - قدوة وعبرة.. فمواقفه خلال زيارته الأخيرة لأمريكا تعبر بكل شجاعة عما يدور في نفوس الجميع قوة بدون تهور وصراحة بدون ابتذال وإيضاح للحقوق. ومناداة بالعدل والتوازن.

والله المستعان.